ومن ثم، فان تبنّي العنف القائم على الحرب الشعبية طويلة الامد، هو الاسلوب الاحسن لمواجهة التفوق التقني لأسرائيل، والدعم الامبريالي لها، والمجمع للقوى العربية الثورية كافة ضدها[١٥].

العمل على احداث تغييرات قيمية ـ اجتماعية في الشخصية الفلسطينية

على الرغم من ان حركة المقاومة الفلسطينية تمثّل ثورة تحرر وطني هدفها يتمثل في تحرير الارض واستعادتها، الا انه من الاهمية بمكان ان تولي، في عملياتها التعبوية لمواطني الضفة والقطاع بصفة خاصة، مسألة التغير الاجتماعي ـ الثقافي أهمية خاصة، لما لهذه المسألة من دور في تحطيم العلاقات والقيم والمعايير الاجتماعية التي قد تعوق عملية تجذير الموقف الثوري.

وتزداد الاهمية هذه في ضوء حقيقة ان الجهد الخاص بابراز الشخصية الفلسطينية المتبنية للعنف، قد لا يكفي لتخليص المجتمع الفلسطيني من القيم والمعايير التقليدية، التي ساهمت في عدم شعور الفلسطينيين بجدارتهم الشخصية، والمرتبطة بسمات ذات طبيعة اجتماعية، بصفة اساسية، مثل: التسلّطية في العلاقات العائلية، والركود والاضمحلال في البناء الاجتماعي. أضف الى ذلك، ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي عملت، فيما عملت، على احداث نوع من التغير الثقافي ـ الاجتماعي، بهدف زرع قيم معيّنة تخدم، في التحليل الاخير، تطويق الموقف الثوري في الضفة والقطاع، وتمييعه، أو اثارة قيم أخرى تحول دون تحريك مجتمع الضفة والقطاع الى الاتجاه الثوري.

ومنذ ان كان هذا ليس موضع الخوض في غمار الجدل الذي أثير فيما بين فصائل حركة المقاومة الفلسطينية حول المحتوى الاجتماعي للفكر السياسي الفلسطيني[١٦]، فان من الضرورة بمكان التعرض الى ممارسات هذه الفصائل، في الضفة والقطاع، الخاصة بمحاولات تخليص الشخصية الفلسطينية من بعض القيم والمعايير الاجتماعية والسلوكية، والتي من شأن القضاء عليها ان يعمل على التعجيل بظهور الشخصية الفلسطينية الجديدة المتبنية للعنف، والمحافظة عليها. ومن استعراض ذلك، يمكن القول ان هذا الجانب، وان شهد ارهاصات العمل الفعلي، الا انه لم يقدّر له النجاح الكلي. ويتضح ذلك في النقاط الآتية:

١ ـ عدم اتجاه حركة المقاومة الفلسطينية الى زرع «البؤر الثورية» في المناطق غير الحضرية (الريف) في الضفة والقطاع، على الرغم من أنها أكثر ملاءمة لتطور ظاهرة العمل الفدائي، وتحوي ما يقرب من ٧٠ بالمئة من سكان الضفة الغربية بصفة خاصة. ومن ثم، أغفلت حركة المقاومة دور «البؤر الثورية» في تثوير سكان الريف وركّزت على المدن، أو الطرق المؤدية اليها[١٧].

٢ ـ عدم ايلاء حركة المقاومة الفلسطينية المرأة داخل الضفة والقطاع اهتماماً خاصاً، ليس فقط في مجال تجنيدها للعمليات الفدائية، بل، وأيضاً، في مجال عدم الاستفادة منها للقيام بدور «المحرّض الجماهيري»، لدفع الرجال الى الاشتراك في العمل الفدائي، كما استطاعت ان تقوم بذلك الثورة الجزائرية، على سبيل المثال[١٨]. وعلى الرغم من محاولة بعض الفصائل تغيير المفاهيم عن المرأة (مثل «العرض أشرف من الارض»)[١٩]، الا ان حركة المقاومة، في عمومها، لم تستطيع أن تدفع المرأة، في الضفة والقطاع، دفعة كبيرة نحو الممارسة السياسية[٢٠].

٣ ـ عدم اهتمام حركة المقاومة الفلسطينية بالعلاقات العائلية في الضفة والقطاع. فلوجود ظاهرة التسلطية في العلاقات العائلية، والتي تتمثل في تحكّم الكبار في الشباب، ومنعهم من التحرك خوفاً من البطش الخارجي، والتي ميّزت المجتمع الفلسطيني منذ العام ١٩٤٨[٢١]، كان على المقاومة ان